المكتبة الخضراء للأطفال

DVD4ARAB

٢٣

أليس فى بلاد العجائب

بقلم: عبد الله الكبير

DVD4ARAB

دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

٢٣

أليس في بلاد العجائب

بقلم: عبد الله الكبير

الطبعة الثامنة

دار المعارف

« أَلِيس » بِنْتٌ صَغِيرَةٌ لَطِيفَة ، سِنُّها مِثْلُ سِنِّك ؛ فَقَدْ كانَتْ فِي الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِها ، حِينَما ذَهَبَتْ إِلَى « بِلادِ الْعَجائِب » . وَ « بِلادُ الْعَجائِبِ » لا يَعْرِفُ أَحَدٌ مَكانَها ؛ وَكُلُّ ما يَعْرِفُهُ النَّاسُ عَنْها أَنَّها بَعِيدَة ... بَعِيدَةٌ جِدًّا ... وَأَنَّ كُلَّ شَيْء فِيها عَجِيبٌ غَرِيب ، لا يُصَدِّقُهُ الْعَقْل .

وَ « أَلِيس » بِنْتٌ ذَكِيَّة ، مُطِيعَة ، مُجْتَهِدَة . تَذْهَبُ إِلَى الْمَدْرَسَة ، وَتَنْتَبِهُ إِلَى كُلِّ ما تَقُولُهُ مُدَرِّساتُها . وَبَعْدَ أَنْ تَعُودَ إِلَى الْبَيْت ، وَتَتَناوَلَ غَداءَها ، وَتَسْتَرِيحَ قَلِيلًا ، تَبْدَأُ

تُذاكِرُ دُرُوسَها، وَتَكْتُبُ وَاجِباتِها ، وَتُساعِدُ أُمَّها فِي أَعْمالِ الْبَيْتِ الْخَفِيفَة . . .

وَكانَ مِنْ عادَةِ « أَلِيس » أَنْ تَنْزِلَ وَقْتَ الْعَصْرِ إِلَى جُنَيْنَةِ الْبَيْت ، مَعَ أُخْتِها الْكَبِيرَة ، وَتَجْلِسا مَعاً فِي الْأُرْجُوحَة ، بَيْنَ الْأَشْجارِ والْأَزْهارِ والرَّياحِين ، وكانَتْ أُخْتُها تَقُصُّ عَلَيْها الْحِكاياتِ اللَّطِيفَة ، والْأَخْبارَ الْغَرِيبَة . . .

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّام ، نَزَلَتْ « أَلِيس » وَأُخْتُها إِلَى الْحَدِيقَةِ ، وَجَلَسَتا فِي الْأُرْجُوحَةِ كالْعادَة ، لٰكِنَّ الْأُخْتَ كانَتْ مَشْغُولَةً بِقِراءَةِ كِتابٍ كَبِير ، فَلَمْ تَقُصَّ عَلَى « أَلِيس » حِكايَة ، وَلا ذَكَرَتْ لَها خَبَرًا عَجِيباً ؛ فَأَحَسَّتْ « أَلِيس » بِالْمَلَل ، وَسَئِمَتِ الْجُلُوسَ بِدُونِ عَمَل ، فَفَكَّرَتْ فِي أَنْ تَشْغَلَ وَقْتَها

بِصُنْعِ عِقْدٍ مِنْ أَزْهارِ الْفُلِّ ، فَقامَتْ وَأَخَذَتْ تَتَمَشَّى فِي الْحَدِيقَة ، وَتَقْطِفُ أَزْهارَ الْفُلّ . . .

وَفَجْأَةً رَأَتْ أَرْنَبًا أَبْيَضَ ، لابِسًا مَلابِسَ ثَمِينَة ، يَمُرُّ أَمامَها ، وَيَنْظُرُ فِي ساعَتِه ، وَيَقُول : « يا سَلام !... يا سَلام !... لَقَدْ تَأَخَّرْتُ كَثِيرًا » ؛ فَعَجِبَتْ « أَلِيس » أَشَدَّ الْعَجَب ؛ لِأَنَّها لَمْ تُشاهِدْ مِنْ قَبْلُ أَرْنَبًا يَلْبَسُ مِثْلَ هٰذِهِ الْمَلابِسِ الْأَنِيقَة ، وَيَحْمِلُ ساعَة ، وَيَتَكَلَّم ! ... فَرَمَتْ أَزْهارَ الْفُلِّ الَّتِي قَطَفَتْها ، وَأَخَذَتْ تَجْرِي وَراءَ الْأَرْنَب الْعَجِيب ، حَتَّى دَخَلَ جُحْرَه ، فَدَخَلَتْ وَراءَه .

كانَ جُحْرُ الْأَرْنَبِ مَمَرًّا مُسْتَقِيماً كالنَّفَق ، ثُمَّ يَنْحَدِرُ شَيْئاً فَشَيْئاً ، فَما لَبِثَتْ « أَلِيس » أَنْ سَقَطَتْ فِي حُفْرَةٍ واسِعَة ، فَجَلَسَتْ تُفَكِّرُ فِيما تَفْعَلُه ،

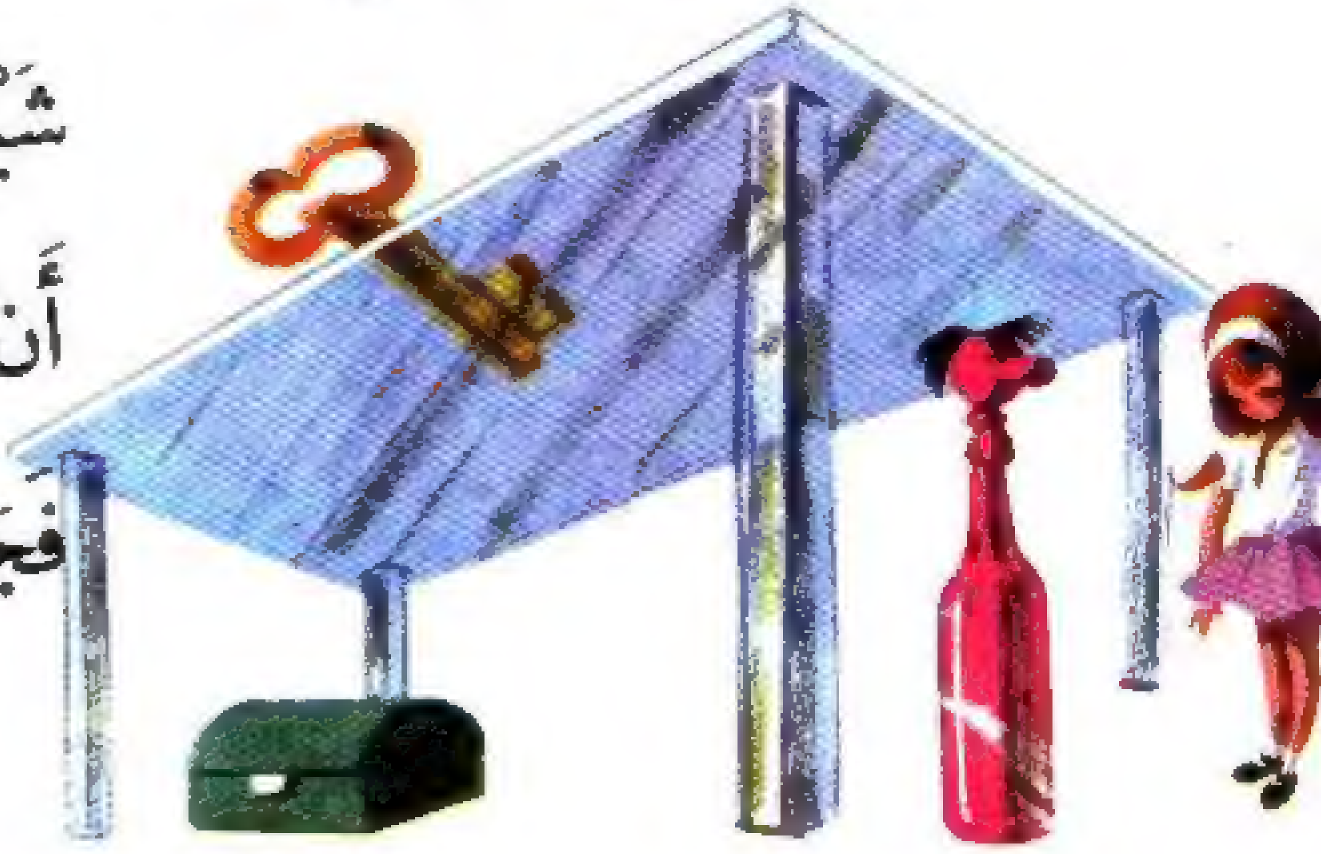

لِتَخْرُجَ مِنْ هٰذِهِ الْوَرْطَةِ . . . وَتَذَكَّرَتْ قِطَّتَها الْعَزِيزَةَ «دِينا» ، وَجَعَلَتْ تُحَدِّثُ نَفْسَها ، وَتَقُول : لَيْتَكِ كُنْتِ مَعِى هُنا ، فَتُؤْنِسِينِي ، وَتُخَفِّفِي عَنِّى مَلَلَ وَحْدَتى ! ... لا ، لا ، لا ... خَيْرٌ لَكِ - يا قِطَّتِي الْعَزِيزَةَ - أَنْ تَبْقَىْ فِى الْبَيْت ، لِأَنَّكِ لَنْ تَجِدِى هُنا طَعامَكِ الْمُفَضَّلَ : الْفِئْرانَ السَّمِينَة ... عَلَى كُلِّ حالٍ لَوْ كُنْتِ مَعِى الْآنَ هُنا ، لَاسْتَطَعْتِ أَنْ تَصِيدِى الْوَطاوِيط ... والْوَطاوِيطُ قَرِيبَةُ الشَّبَهِ بِالْفِئْران ! »

وَأَحَسَّتْ « أَلِيس » أَنَّ النُّعاسَ يُداعِبُ أَجْفانَها ، فَنَهَضَتْ مِنْ سَقْطَتِها ، وَجَعَلَتْ تَمْشِى فِى الْمَمَرّ ، وَهِيَ تُكَلِّمُ نَفْسَها : « هَلْ تَأْكُلُ الْقِطَطُ الْوَطاوِيط ؟ ... هَلْ تَأْكُلُ ... الْقِطَ ... طُ ... الْوَطا ... وِيط ؟ ... هَلْ ... تَأْكُلُ ... الْوَطا ... يط ... الْقِطَ ... ط » . ثُمَّ غَلَبَها النَّوْم ... « طاخْ » ...

وَقَعَتْ « أَلِيس » فَوْقَ كَوْمٍ مِنَ الْقَشّ ، فَتَنَبَّهَت ، وَجَعَلَتْ

تَتَلَفَّتُ فِيما حَوْلَها ، فَشاهَدَتِ الْأَرْنَبَ الْأَبْيَضَ يَجْرِى مُسْرِعًا بِثِيابِهِ الْأَنِيقَةِ، وَسَمِعَتْهُ يُتَمْتِمُ وَيَقُولُ : « أُذُناى... شَوارِبِى ... تُرَى إِلَى أَىِّ حَدٍّ غَضِبَتِ الْأَمِيرَةُ ، لِتَأَخُّرِى عَنْ مَوْعِدِها ؟! »

سارَتْ « أَلِيس » حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى آخِرِ الْمَمَرِّ ، فَوَجَدَتِ الْأَرْنَبَ قَدِ اخْتَفَى ، وَرَأَتْ نَفْسَها فِى قاعَةٍ فَسِيحَةٍ ، سَقْفُها مُنْخَفِض ، وَبِجُدْرانِها أَبْوابٌ كَثِيرَةٌ ، وَفِى وَسَطِها مِنْضَدَةٌ قُرْصُها مِنَ الْبَلُّورِ النَّقِىِّ ...

حاوَلَتْ « أَلِيس » أَنْ تَفْتَحَ بابًا مِنَ الْأَبْوابِ الْكَثِيرَةِ ، فَوَجَدَتْها جَمِيعًا مُغْلَقَةً ... فَوَقَفَتْ تُفَكِّرُ ، وَإِذا بَصَرُها يَقَعُ عَلَى مِفْتاحٍ ذَهَبِىٍّ فَوْقَ الْمِنْضَدَةِ ، فَأَخَذَتْهُ ، وَتَقَدَّمَتْ نَحْوَ بابٍ يَبْلُغُ ارْتِفاعُهُ نِصْفَ مِتْرٍ ، وَوَضَعَتِ الْمِفْتاحَ فِى الْقُفْلِ ،

وَأَدارَتْه . وَكَمْ كانَ فَرَحُها عَظِيمًا، حِينَما وَجَدَتِ الْقُفْلَ يُفتَحُ فِي سُهُولَة ! فَدَفعَتِ الْبابَ بِيَدِها، فَإِذا مَمَرٌّ ضَيِّقٌ، لا تَسْتَطِيعُ قِطَّتُها «دِينا» أَنْ تَسِيرَ فِيه، فَرَكَعَت، وَأَخَذَتْ تُحَدِّقُ نَظَرَها، فَرَأَتْ فِي نِهايَةِ الْمَمَرّ حَدِيقَةً جَمِيلَة، لَمْ تُشاهِدْ مِثْلَها مِنْ قَبْل ؛ فَتَمَنَّتْ لَوْ تَسْتَطِيعُ الْوُصُولَ إِلَيْهَا لَكِنَّها لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُدْخِلَ رَأْسَها فِي الْمَمَرّ ، فَجَعَلَتْ تَرُوحُ وَتَجِيءُ فِي الْقاعَةِ، وَهِيَ تُفَكِّر . . .

عَجَبًا، عَجَبًا! ماهٰذِه؟ مَنْ وَضَعَ هٰذِهِ الزُّجاجَةَ هُنا ؟! لَقَدْ رَأَتْ «أَلِيس» فَوْقَ الْمِنْضَدَةِ زُجاجَةً صَغِيرَة ، شَكْلُها شَكْلُ دُمْيَةٍ جَمِيلَة، وَفِي

رَقبَتِها وَرَقَةٌ كُتِبَ عَلَيْهابِخَطٍّ كَبِيرٍ جَمِيلٍ كَلِمَةُ «اشْرَبِينِى» !

أَمْسَكَتْ « أَلِيس » الزُّجاجَة ، وَقَلَّبَتْها بَيْنَ يدَيْها ، فلَمْ تَجِدْ غيْرَ كَلِمَةِ «اشْرَبِينِى» !

فَتحَتْ « أَلِيس » الزُّجاجَة ، وَذاقَتِ السَّائِلَ الَّذِى فِيها ، فَوَجَدَتْهُ حُلْوًا ، وَكانَتْ عَطْشانة ، فَشَرِبَتِ الزُّجاجَةَ كُلَّها ... ثُمَّ ما لَبِثَتْ أَنْ صرَخَتْ فِى فزَعٍ وَرُعْب : « شَىْءٌ عَجِيب ! ما أَفْظَعَ هٰذا ! إِنَّ أَعْضاءَ جِسْمِى كُلَّها تَضْمُرُ وَتَنْكَمِش ! »

وَبَعْدَ ثَوانٍ صارَتْ « أَلِيس » فِى حَجْمِ الْعَرُوسِ الصَّغِيرَةِ الَّتِى لا يَزِيدُ طُولُها عَلَى رُبْعِ مِتْر ! ... ثُمَّ انْقَلَبَ فَزَعُها وَرُعْبُها إِلَى بهْجَةٍ وَسُرُور ، لِأَنَّها الْآنَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسِيرَ فِى الْمَمَرِّ الضَّيِّق ، وَتَصِلَ إِلَى الْحَدِيقَةِ الْجَمِيلَة . فَجَرَتْ إِلَى الْبابِ الصَّغِير ، فَوَجَدَتْهُ مُغْلَقًا ... وَتَذَكَّرَتْ أَنَّها أَغْلَقَتْهُ بِالْمِفْتاح ، وَوَضَعَتِ الْمِفْتاحَ فَوْقَ الْمِنْضَدَةِ كَما كان ...

فَجَرَتْ إِلَى الْمِنْضَدَةِ لِتَأْتِيَ بِالْمِفْتاحِ، فرَأَتْ أَنَّها صَغِيرَةٌ جِدًّا، وَأَنَّ يدَها لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تصِلَ إِلَى الْمِفْتاحِ. فَحَزِنَت، وَجَلَسَتْ عَلَى الْأَرْض، وَكادَتْ تبْكِي، لوْلا أَنَّها رَأَتْ تَحْتَ الْمِنْضَدَةِ صُنْدُوقًا صَغِيرًا، فَسَحَبَتْهُ وَفتَحَتْه، فَإِذا بِداخِلِهِ كَعْكَةٌ صَغِيرَة، فوْقَها وَرَقَةٌ كُتِبَتْ عَلَيْها بِخَطٍّ جَمِيلٍ كَبِيرٍ كَلِمَةُ «كُلِينِي»! فَأَكَلَتِ الْكَعْكَةَ الشَّهِيَّة...

وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَخَذَتْ «أَلِيس» تَصِيحُ وَتَصْرُخ: «غَرِيبَة!... رِجْلايَ... رِجْلايَ... يا مُصِيبَتِي»! فَقَدْ وَجَدَتْ نَفْسَها تَسْمَنُ وَتَطُول، حَتَّى بلَغَ طُولُها حَوالَيْ ثَلاثَةِ أَمْتار، واصْطَدَمَ رَأْسُها بِسَقْفِ الْقاعَة، فَجَلَسَتْ تَبْكِي وَتَبْكِي، حَتَّى صارَتْ دُمُوعُها كَبِرْكَةٍ ارْتِفاعُها نَحْوُ شِبْر...

وَبَيْنَما هِيَ تَبْكِي وَتَنُوح، سَمِعَتْ صَوْتَ أَقْدامٍ تَدِبُّ عَلَى بُعْد، فَمَسَحَتْ دُمُوعَها بِمِنْدِيلِها، لِتَسْتَطِيعَ أَنْ تُبْصِرَ

الْقادِمِ ... فَإِذا الْقادِمُ هُوَ الْأَرْنَبُ الْأَبْيَض، لٰكِنَّهُ كانَ فِي هٰذِهِ الْمَرَّةِ يَرْتَدِي ثِيابًا فَخِيمَةً جِدًّا ، وَفِي إِحْدَى يَدَيْهِ قُفَّازٌ أَبْيَض ، وَفِي الْيَدِ الْأُخْرَى مِرْوَحَة ، وَسَمِعَتْهُ « أَلِيس » يَقُول : « أوه ! ... الْأَمِيرَة ... الْأَمِيرَة ! ... تُرَى إِلَى أَيِّ حَدٍّ غَضِبَتْ، لِأَنِّي جَعَلْتُها تَنْتَظِرُ هٰذا الْوَقْتَ الطَّوِيل ؟! »

وَرَأَى الْأَرْنَبُ « أَلِيس » ، فانْزَعَجَ واضْطَرَب ،وَسَقَطَ الْقُفَّازُ والْمِرْوَحَةُ مِنْ يَدَيْه ، وَأَخَذَ يَجْرِي فِي سُرْعَةٍ تَفُوقُ كُلَّ وَصْف ؛ فالْتَقَطَتْ « أَلِيس » الْقُفَّازَ والْمِرْوَحَة ، وَكانَ الْجَوُّ حارًّا فِي الْقاعَة، فَجَعَلَتْ تُرَوِّحُ بِالْمِرْوَحَة ، فَوَجَدَتْ أَنَّها تَصْغُرُ شَيْئًا فَشَيْئًا، كُلَّما رَوَّحَتْ بِالْمِرْوَحَة ،فاسْتَمَرَّتْ تُرَوِّحُ حَتَّى عادَتْ صَغِيرَةَ الْحَجْمِ مَرَّةً ثانِيَة ، فَأَلْقَتِ الْمِرْوَحَةَ فِي الْبِرْكَة ، وَجَرَتْ نَحْوَ الْبابِ الصَّغِير ، لٰكِنَّ رِجْلَها زَلِقَت، فَسَقَطَت، وَغَرِقَتْ فِي دُمُوعِها إِلَى ذَقْنِها، فَقالَت :

« لَيْتَنِي ما بَكَيْتُ هٰذا الْبُكاءَ كُلَّه ! » ... وَأَخَذَتْ تَسْبَحُ مُحاوِلَةً أَنْ تَجِدَ طَرِيقَها إِلَى الشَّاطِئ ، غَيْرَ أَنَّها لَمَحَتْ شَيْئًا يُحْدِثُ صَوْتًا فِي الْماء ، فَتَأَمَّلَتْه ، فَإِذا هُوَ فَأْرٌ قَدِ انْزَلَقَ إِلَى الْبِرْكَة !

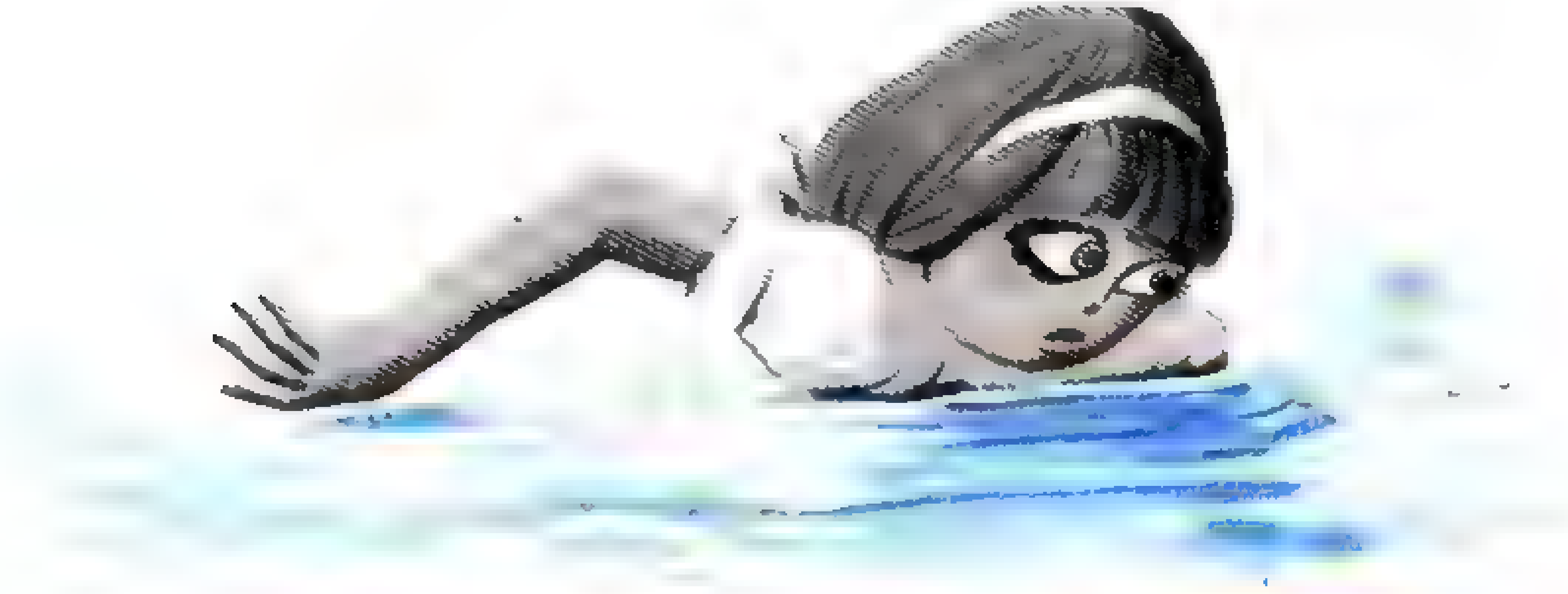

جَعَلَتْ « أَلِيس » تَسْبَحُ فِي بِرْكَةِ الدُّمُوع ، حَتَّى اقْتَرَبَتْ مِنَ الْفَأْر ، فَسَأَلَتْه : « أَتعْرِفُ الطَّرِيقَ إِلَى الْخارِج ؟ » ، فَنَظَرَ إِلَيْها الْفَأْرُ نَظْرَةً طَوِيلَة ، وَلَمْ يُجِبْها . فَقالَتْ « أَلِيس » فِي نَفْسِها : رُبَّما كانَ لا يَفْهَمُ اللغَةَ الَّتِي أَتَحَدَّثُ بِها ، فَلْأُكَلِّمْهُ بِالْفَرَنْسِيَّة . وَقالَتْ لَهُ بِالْفَرَنْسِيَّة : « أَيْنَ

قُطَيْطَتى ؟ » فَارْتَعَبَ الْفَأْرُ وانْتَفَض، وَجَعَلَ يَعُومُ بِكُلّ قُوَّتِه ، حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْماء ، وَهُوَ لا يَزالُ يَرْتَجِفُ خَوْفًا.

شَعَرَتْ « أَلِيسُ» أَنَّها أَخْطَأَت ، فَصاحَتْ تُنادِى الْفَأر، وَتُحاوِلُ تَهْدِئَتَهُ وَإِرْضاءَه ، وَتَقُول : « لا تَخَفْ ... نَسِيتُ أَنَّكَ لا تُحِبُّ الْقِطَط ... هَلْ تُحِبّ ... تُحِبّ ... الْكِلاب؟ لِجارَتى "رُوزْ" كَلْبٌ صَغِيرٌ جَمِيل ... عَيْناهُ واسِعَتانِ لامِعَتان ، وَشَعْرُه ناعِمٌ غَزِير ، وَهُوَ يَقْتُلُ كُلَّ الْفِئْرانِ الَّتِي يَراها » ... ثُمَّ صاحَتْ بِصَوْتٍ حَزِين : « يا لَلسَّماء! قَدْ أَخْطَأَ لِسانِى مَرَّةً أُخْرَى » ؛ لِأَنَّها رَأَتِ الْفَأْرَ يَرْتَعِشُ رُعْبًا وَفَزَعًا ، وَيَجْرِى يَمِينًا وَشِمالاً ، وَيَتَسَلَّقُ الْحِيطان ، وَيَهْبِطُ وَيَسْقُط ؛ فَتَأَلَّمَتْ لِلذُّعْرِ الَّذِى أَصابَه ، وَقالَتْ لَه : « اِهْدَأْ ، يَا عَزِيزِى الْفَأْر ... لا تَخَفْ وَلا تَجْزَع ... اِقْتَرِبْ مِنِّى ... عُدْ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِك ... أَنا مُحْتاجَةٌ إِلَى مُساعَدَتِك ...

لَنْ أُحَدِّثَكَ عَنِ الْقِطَطِ والْكِلاب... نَسِيتُ أَنَّكَ تخافُ مِنْها، وَلا تُحِبُّها... عُدْ إِلَيَّ يا عَزِيزى... أَرْجُوكَ».

تَأَثَّرَ الْفـأْرُ بِكَلامِ «أَلِيس»، واسْتَجابَ لِرَجائِهـا، فاقْـتَرَبَ مِنْ بِرْكَةِ الدُّمُوعِ، وَقالَ لَها: «تَعالَيْ إِلَى الشَّاطِئِ، فَأَقُولَ لَكِ لِماذا أَكْرَهُ الْقِطَطَ والْكِلاب»... فَجَدَّتْ «أَلِيس» فِي السِّباحَةِ، لَـكِنَّ الْبِرْكَةَ ازْدَحَمَتْ فَجْـأَةً بِمَخْلُوقاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَعَنْ يَمِينِها بَطَّـةٌ، وَعَنْ شِمالِها بَبْغاء، وَهُنا نَسْرٌ صَغِير، وَهُناكَ طائِرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدِّيكِ الرُّومِيِّ اسْمُهُ الدُّودُو، وَمَخْلُوقاتٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ عَجِيبَة، فَأَشارَتْ «أَلِيس» إِلَيْها أَنْ تَسْبَحَ خَلْفَها، وَعامَتْ هِيَ فِي الْمُقَدِّمَة، حَتَّى خَرَجُوا كُلُّهُمْ مِنَ الْماء...

وَلَمَّا جَفَّتْ أَجْسامُهُمْ جَلَسُوا مُتَجاوِرِين، وَطَلَبُوا مِنَ الْفَأْرِ أَنْ يَقُصَّ عَلَيْهِمْ قِصَّة، فَهَمَسَتْ «أَلِيس» فِي أُذُنِهِ

قائِلَة : « إِنَّكَ وَعدْتَـنِي أنْ تقُصَّ عَلَيَّ تارِيخَ حَياتِك ، وَلِماذا تَـكْرَهُ الْقِط ... والْـكِلا ... » فالْتَفَتَ الْفَأْرُ إِلَيْها ، وَقالَ مُتَأَلِّماً مُتَحَسِّرًا : « إِنَّ تارِيخِي طَوِيل ... وَمُحْزِنٌ أَيْضًا ... » ، فَنَظَرَتْ « أَلِيس » إِلَى ذَيْـلِ الْفَأْر ، وَقالَت : « إِنَّهُ طَوِيلٌ حَقًّا ... لَـكِنْ لِماذا تَقُولُ إِنَّهُ مُحْزِن ؟ » ، واسْتَمَرَّتْ « أَلِيس » تَتَطَلَّعُ إِلَى ذَيْلِ الْفَأْر ، وَهُوَ يَحْـكِي حِكايَتَه ... وَسَرَحَ فِكْرُها فِي أَبِيها وَأُمِّها وَأُخْتِها ... وَفِي قِطَّتِها الْعَزِيزَة « دِينا » ، فَلَمْ تَسْمَعْ شَيْئًا مِنْ حِكايَةِ الْفَأْر ، فَنَظَرَ إِلَيْها غاضِباً وَقال : « إِنَّكِ شارِدَةُ الذِّهْن » ... وَغادَرَ الْمَجْلِسَ قَبْلَ أَنْ تَتَمَكَّنَ « أَلِيس » مِنَ الاعْتِذارِ إِلَيْه ؛ فَقالَتْ بِصَوْتٍ عالٍ : « لَوْ كانَتْ " دِينا " مَعِي الآن ، لَاسْتَطاعَتْ أنْ تَعْثُرَ عَلَيْه ، وَتَعُودَ بِهِ إِلَيْنا ... »

فَقالَتِ « الْبَبْغاء » : « مَنْ " دِينا " هٰذِه ؟ »

رَدَّتْ « أَلِيس » فِي سُرْعَة : « دِينا هِيَ قِطَّتِي الْعَزِيزَة ، وَهِيَ أُسْتاذَةٌ فِي صَيْدِ الْفِئْران ، وَخَبِيرَةٌ فِي صَيْدِ الطُّيُور ! »

كانَ حَدِيثُ « أَلِيس » عَنْ قِطَّتِها « دِينا » سَبَبًا فِي خَوْفِ بَعْضِ السّامِعِين ، وَسَبَبًا فِي عَجَبِ بَعْضِهِمُ الْآخَر . . . فَبَدَأَتِ الطُّيُورُ تَتَسَلَّلُ وَتَهْرُبُ واحِدًا بَعْدَ واحِد ، وَأَخَذَ الْباقُونَ يَنْصَرِفُون ، وَقَدْ أَصابَتْهُمْ عَدْوَى الْخَوْف ! وَوَجَدَتْ

«أَلِيس» نَفْسَها وَحِيدَة ، فَحَزِنَتْ ، وَعادَتْ تَبْكِى بَعْدَ أَنْ شَعَرَتْ بِالْوَحْدَةِ وانْكِسارِ النَّفْس... بَكَتْ، وَبَكَتْ حَتَّى تَعِبَت ، فَمَسَحَتْ دُمُوعَها ، وَجَعَلَتْ تَتأَمَّلُ ما حَوْلَها...

يا لَلْعَجَب ! لَقَدْ تغَيَّرَ كُلُّ شَىْء ... اِخْتَفَتْ بِرْكَةُ الدُّمُوع ، واخْتَفَتِ الْمِنْضَدَةُ ذاتُ السَّطْحِ الْبَلُّورِىّ ، واخْتَفَتِ الْأَبْوابُ الْكَثِيرَة ... بَلِ اخْتَفَتِ الْقاعَةُ الْفَسِيحَةُ كُلُّها ، وَوَجَدَتْ « أَلِيس » نَفْسَها فِى طَرَفِ غابَةٍ كَثِيفَة ؛ فَكانَ أَوَّلُ ما فَكَّرَتْ فِيهِ أَنْ تَعُودَ إِلَى حَجْمِها الطَّبِيعِىّ...

سارَتْ « أَلِيس » قَلِيلًا فِى الْغابَة ، وَتَلَفَّتَتْ حَوْلَها ، فَرَأَتْ أَمامَها نَبْتَةً مِنْ نَباتِ « عَيْشِ الْغُراب » ، قَدْ جَلَسَتْ عَلَيْها يَرَقَةُ فَراشَةٍ ضَخْمَة ، تُدَخِّنُ النَّارَجِيلَة (الشِّيشَة) ، فَجَعَلَتْ « أَلِيس » تَنْظُرُ إِلَيْها ، وَتُكَلِّمُها ، والْيَرَقَةُ لا تَنْظُرُ إِلَيْها ، وَلا تَرُدُّ عَلَيْها...

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ أَخْرَجَتِ الْيَرَقَةُ مِبْسَمَ النَّارَجِيلَةِ مِنْ فَمِها، وَنَظَرَتْ إِلَى «أَلِيس»، وَقالَتْ لَها فِى صَوْتٍ بَطِيءٍ ناعِس: «مَنْ أَنْت؟»، فَرَدَّتْ «أَلِيس» فِى خَجَل: «أَنا؟... فِى الْواقِعِ لا أَدْرِى، يا سَيِّدَتِى الْيَرَقَةَ الْعَزِيزَة، مَنْ أَنا؟». فَقالَتِ الْيَرَقَةُ بِصَوْتٍ عَنِيف: «ما مَعْنَى كَلامِك هٰذا؟» فَأَجابَت «أَلِيس»: «أَخْشَى أَنْ أَقُولَ لَك، يا سَيِّدَتِى، إِنِّى لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُوَضِّحَ كَلامِى بِأَكْثَرَ مِمَّا قُلْت... فَإِنَّ حَجْمِى يَتَغَيَّرُ مَرَّاتٍ فِى الْيَوْمِ الْواحِد... وَهٰذا يَجْعَلُ الْأُمُورَ تَخْتَلِطُ عَلَيَّ!»

– «هٰذا لَيْسَ أَمْرًا غَيْرَ عادِيّ... إِنَّهُ شَيْءٌ مَأْلُوف!»

– «إِنَّهُ لَكَذٰلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِى...»

– « لَك ؟ ... مَنْ تَكُونِينَ " أَنْتِ " ؟ »

لَمَّا عادَ الْحِوارُ إِلَى بِدايَتِه ، عَلِمَتْ « أَلِيس » أَنَّ الْيَرَقَةَ فِى حالَةٍ عَقْلِيَّـةٍ سَيِّئَة ، فَسارَتْ مُبْتَعِدَةً عَنْها ، فَنادَتْها الْيَرَقَةُ قائِلَةً : « عُودِى ... لَدَىَّ أَمْرٌ يَهُمُّكِ كَثِيرًا » ، فَشَجَّعَ هٰذا الْكَلامُ « أَلِيس » عَلَى الْعَوْدَة ، فَقالَتْ لَها الْيَرَقَة : « أُحِبُّ أَنْ أَقُولَ لَك : إِنَّ أَحَدَ الْجانِبَيْنِ يَجْعَلُكِ تَقْصُرِين ، والْجانِبَ الْآخَرَ يَجْعَلُكِ تَطُولِين ! » ، فَسَأَلَتْها « أَلِيس » : « أَحَدُ الْجانِبَيْنِ ؟ ... جانِبُ أَىِّ شَىْء ؟ ! » ... فَرَدَّتِ الْيَرَقَة : « إِنِّى أُحَدِّثُكِ عَنْ هٰذِهِ النَّبْتَة ... نَبْتَةِ " عَيْشِ الْغُراب " ... فَأَحَدُ جانِبَيْها يَجْعَلُكِ قَصِيرَة ، والْآخَرُ يَجْعَلُكِ طَوِيلَة » ... واخْتَفَتِ الْيَرَقَة !

جَعَلَتْ « أَلِيس » تَنْظُرُ إِلَى نَبْتَةِ « عَيْشِ الْغُراب » ، وتُحَدِّثُ نَفْسَها : « تُرَى أَىُّ الْجانِبَيْنِ يُطِيل ؟ وَأَيُّهُما

يُقصِّر ؟ ! » ؛ وَأَخيرًا قَطَعَتْ مِنْ كُلِّ جانِبٍ قِطْعَة ، وَأَخَذَتْ تَأْكُلُ مِنَ الأُولَى قَضْمَة ، وَمِنَ الثَّانِيَةِ قَضْمَة ، حَتَّى عادَتْ إِلَى حَجْمِها الطَّبِيعِيّ ! فَفَرِحَتْ غايَةَ الْفَرَح ، وَبَدَأَتْ تَسِيرُ فِي الْغابَة ، فَرَأَتْ بَيْتًا صَغِيرًا ، لا يَزِيدُ ارْتِفاعُهُ عَلَى مِتْرٍ وَنِصْفِ مِتْر ، وَبابُهُ أَقَلُّ مِنْ نِصْفِ مِتْر ؛ فَأَكَلَتْ مِنْ « عَيْشِ الْغُراب » الَّذِى فِي يَدِها الْيُمْنَى ، حَتَّى أَصْبَحَ طُولُها رُبْعَ مِتْر . فَوَقَفَتْ أَمامَ الْبابِ تُفَكِّرُ فِيما تَعْمَلُه ، فَرَأَتْ خادِمًا يُقْبِلُ مِنْ وَسَطِ الْغابَة ؛ وَلَوْلا مَلابِسُهُ لَقالَتْ إِنَّهُ سَمَكَة ، فَوَجْهُهُ كانَ يُشْبِهُ وَجْهَ السَّمَكَة .

دَقَّ الْخادِمُ السَّمَكَةُ الْبابَ الصَّغِير ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ خادِمٌ وَجْهُهُ كَوَجْهِ الضِّفْدِع ! فَسَحَبَ السَّمَكَةُ مِنْ تَحْتِ إِبْطِه رِسالَةً مَلْفُوفَة ، تَكادُ تَكُونُ فِي مِثْلِ طُولِه ، وَقَدَّمَها لِلضِّفْدِع قائِلاً : « أَعْطِ الأَمِيرَةَ هٰذِهِ الرِّسالَة ... إِنَّها

دَعْوَةٌ مِنَ الْمَلِكَةِ لِلعِبَةِ "الْكرُوكيت" »؛ فَأَخَذَ الضِّفْدِعُ الرِّسالَة ، وَانْحَنى الْخادِمانِ كِلاهُما ، حَتَّى تَشابَكَ شَعْرُ رَأْسَيْهِما بَعْضُه بِبَعْض ... فَضَحِكَت « أَلِيس » ضِحْكاً عالِياً ، حِينَما رَأَتْ هٰذا الْمَنْظَر ، وَخَشِيَتْ أَنْ يَراها الْخادِمان ، أَوْ يَسْمَعا ضَحِكَها ، فاخْتَبَأَتْ وَراءَ شَجَرَةٍ غَلِيظَة . وَبَعْدَ لَحْظَةٍ نَظَرَتْ إِلَيْهِما ، فَرَأَتِ السَّمَكَةَ قَدِ اخْتَفَى ، والضِّفْدِعَ واقِفاً أَمامَ الْباب ، يَنْظُرُ إِلَى السَّماءِ فِي بَلاهَةٍ وَغَباء ؛ فَتَقَدَّمَتْ نَحْوَهُ فِي هُدُوء ، وَطَلَبَتْ أَنْ يَسْمَحَ لَها بِالدُّخول .

وكانَ يُسْمَعُ مِنْ داخِلِ الْبَيْت صُراخٌ مُتَواصِل ، وعَطْسٌ

مُسْتَمِرّ ، وأَصْواتُ أَطْباقٍ وَصُحُونٍ وَأَوانٍ تتحطم . . . زَيْطَة لا نِهايَةَ لَها ! ... وَفَجْأَةً فُتِحَ الْباب ، واندَفَعَ مِنْهُ طَبَقٌ كَبيرٌ مَرَّ أَمامَ أَنْفِ الضِفْدِع ، وَارْتَطَمَ بِإِحْدَى الْأَشْجار ، فتحَطَّمَ قِطَعًا صَغِيرَة ؛ وَانْتهَزَتْ « أَلِيس » فُرْصَةَ أَنَّ الْبابَ مَفْتُوحٌ فَدَخَلَت ، فَوَجَدَتْ نَفْسَها فِي مَطْبَخٍ مَلآنَ بِالدُّخَانِ الْكَثِيف ، وَرَأَتِ الْأَمِيرَةَ جالِسَةً عَلَى كُرْسِيٍّ ذِي أَرْجُلٍ ثَلاث ، وَبَيْنَ يَدَيْها طِفْلٌ رَضِيعٌ تُداعِبُه ، وَهُوَ لا يَنْقَطِعُ عَنِ الصُّراخِ وَالْبُكاء ، وَرَأَتْ أَرْبَعَةً مِنَ الْخَدَمِ فِي جَوانِبِ الْمَطْبَخِ يَصْرُخُونَ وَيَعْطُسُون ، وَالطَّبَّاخَةَ مُنْحَنِيَةً أَمامَ الْمَوْقِدِ الْمُشْتَعِل ، تُقَلِّبُ حِساءً يَمْلأُ قِدْرًا كَبِيرَة ... اِثْنَتانِ فَقَطْ لَمْ تَكُونا تَصْرُخانِ أَوْ تَعْطُسان : الطَّبَّاخَةُ ، وَالْقِطَّةُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي كانَتْ تَجْلِسُ عِنْدَ قَدَمَي الْأَمِيرَة ، وَتَبْتَسِمُ ابْتِسامَةً عَرِيضَةً جِدًّا . .

حَيَّتْ « أَلِيس » الْأَمِيرَةَ فِى أَدَب ، وَقالَتْ لَها : « هَلْ تَسْمَحِينَ – يا سَيِّدَتِى – فَتُخْبِرِينِي لِماذا تَبْتَسِمُ قِطَّتُكِ هٰكَذا ؟ » . فَقالَتِ الْأَمِيرَة : « إِنَّها قِطَّةٌ مِنْ قِطَاطِ الْقَمَر ، وَهٰذا هُوَ السَّبَب ... يا خِنْزِير ! » ؛ وَنَطَقَتِ الْأَمِيرَةُ الْكَلِمَةَ الْأَخِيرَةَ فِى عُنْفٍ وَغَضَب ، حَتَّى إِنَّ « أَلِيس » قَدْ قَفَزَتْ مِنْ مَكانِها خَوْفًا وَرُعْبًا ، ثُمَّ أَدْرَكَتْ أَنَّ هٰذِهِ الْكَلِمَةَ كانَتْ مُوَجَّهَةً إِلَى الطِّفْل ، فَهَدَأَتْ ...

وَوَقَفَتِ الْأَمِيرَة ، وَأَلْقَتْ بِالطِّفْلِ إِلَى « أَلِيس » قائِلَةً : « خُذِى هٰذا الطِّفْل ، وَداعِبِيهِ قَلِيلًا ، حَتَّى أَرْتَدِىَ ثِيابِى ، وَأَسْتَعِدَّ لِلَعِبِ " الْكُرُوكِيت " مَعَ الْمَلِكَة » ، وَخَرَجَتْ مُسْرِعَة ...

حَمَلَتْ « أَلِيس » الطِّفْل ، وَخَرَجَتْ بِهِ إِلَى الْهَواءِ الطَّلْق ... وَكَمْ كانَتْ دَهْشَتُها عَظِيمَة ، وَفَزَعُها شَدِيدًا .

حِينَما رَأَتِ الطِّفْلَ يَتَحَوَّلُ إِلَى خِنْزِيرٍ صَغِيرٍ ! ... فَوَضَعَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ ، فَإِذا هُوَ يَجْرِى سَرِيعاً إِلَى الْغابَةِ . وَفِى هٰذِهِ اللَّحْظَةِ فُوجِئَتْ « أَلِيس » بِالْقِطَّةِ الْقَمَرِيَّةِ بَيْنَ رِجْلَيْها تَبْتَسِمُ لَها ، فَسَأَلَتْها « أَلِيس » : « هَلْ يُمْكِنُكِ أَنْ تُخْبِرِينِى : أَىَّ طَرِيقٍ أَسِيرُ فِيهِ مِنْ هُنا ؟ » ، فَأَجابَتْها الْقِطَّةُ : « هٰذا يَتَوَقَّفُ عَلَى ما تُرِيدِينَ الذَّهابَ إِلَيْهِ » ، ثُمَّ أَشارَتْ بِمَخالِبِها الْيُمْنَى ، وَقالَت : « فِى هٰذِهِ الْجِهَةِ يَعِيشُ صانِعُ الْقُبَّعاتِ » ؛ وَأَشارَتْ بِمَخالِبِها الْيُسْرَى ، وَقالَت : « وَفِى هٰذِهِ الْجِهَةِ يَسْكُنُ الْأَرْنَبُ ... زُورِى أَيَّهُما تَشائِين ، فَكِلاهُما مَجْنُون ! »

ثُمَّ اخْتَفَتِ الْقِطَّةُ ... وَكانَ اخْتِفاؤُها عَجِيباً غايَةَ الْعَجَب ، فَقَدِ اخْتَفَتْ مُبْتَدِئَةً بِآخِرِ ذَيْلِها ، وَمُنْتَهِيَةً بِابْتِسامَتِها الْعَرِيضَةِ الَّتِى ظَلَّتْ مُعَلَّقَةً فِى الْهَواءِ !

سارَتْ « أَلِيس » فِى الْجِهَةِ الَّتِى يَسْكُنُ فِيها الْأَرْنَب ،

وَهِيَ تَظُنُّهُ الأَرْنَبَ الأَبْيَضَ الَّذِي اخْتَفَى عَنْها فِي الْمَمَرّ، وَبَعْدَ خُطُواتٍ مَعْدُوداتٍ وَجَدَتْ أَرْنَبًا آخَرَ رَمادِيَّ اللَّوْنِ وَصانِعَ الْقُبَّعات ، يَجْلِسانِ إِلَى مائِدَةٍ تَحْتَ شَجَرَة ، أَمامَ الْبَيْت ، وَعَلَى الْمائِدَةِ إِبْرِيقُ الشَّايِ وَعَدَدٌ مِنَ الْفَناجِين ، وَطَبَقٌ بِهِ « كِيكْ » ... وَوَجَدَتْ فَأْرًا مُسْتَغْرِقًا فِي النَّوْمِ بَيْنَ الأَرْنَبِ وَصانِعِ الْقُبَّعات ، وَهُما يَسْتَنِدانِ بِمِرْفَقَيْهِما عَلَيْه ، والصَّمْتُ يَسُودُ الْمَكان ، فَتَقَدَّمَتْ « أَلِيس » إِلَى الْمائِدَة ، وَجَلَسَتْ عَلَى أَحَدِ الْكَراسِيّ صامِتَة ، وَأَسْنَدَتْ رَأْسَها إِلَى كَفِّها ، مُنْتَظِرَةً أَنْ يُقَدِّمَ لَها أَحَدُهُما الشَّاي .

وَمَرَّتْ فَتْرَةُ صَمْتٍ طَوِيلَة ... ثُمَّ تَنَهَّدَ صانِعُ الْقُبَّعات ، وَنَظَرَ إِلَى الأَرْنَبِ فِي غَيْظٍ وَقال : « إِنَّ الزُّبْدَةَ غَيْرُ جَيِّدَة ، وَهٰذا أَمْرٌ يُخالِفُ شُرُوطَ الْمُعامَلَةِ بَيْنَنا » ؛ فَقالَ الأَرْنَب : « لا ؛ إِنَّها مِنْ أَحْسَنِ أَصْنافِ الزُّبْد » ، فَقالَ صانِعُ

الْقُبَّعات : « لَقَدْ تَسَرَّبَ إِلَيْهَا بعضُ الْعفن . . . كانَ يَجِبُ أَلاَّ تضَعهَا بِجِوَارِ سِكّينِ الْخُبْزِ ! » . . .

وحدَثَ بَيْنَ الاثْنَيْنِ شِجَارٌ عَنِيف ، فقَامَتْ « أَلِيس » غاضِبَة ، وَسَارَت بعيدًا ، فلَمْ يهتَمَّ صَانِعُ الْقُبَّعاتِ والأَرْنَبُ بِغَضَبِها وَذَهَابِها ، ولَمْ يَدْعُوَاهَا إِلَى الْعَوْدَة ، فَنظَرَتْ إِلَيْهِما فَرَأَتْهُما يُحاوِلاَنِ أَنْ يَضَعَا الْفَأْر فى إِبْرِيقِ الشَّاى ! . . .

وَبَيْنَمَا «أَلِيس» سَائِرَةٌ فى الْغَابة، رَأَتْ شَجَرَةً غَلِيظَةً جِدًّا، فى نِهايَةِ سَاقِهَا باب، فَدَخَلَتْ مِنْه، فَوَجَدَتْ نَفْسَها فى حَدِيقَةٍ جَمِيلَة، كالَّتِي رَأَتْها خَلْفَ الْمَمَرِّ الضَّيِّق ... وَلَفَتَ نَظَرَهَا أَنَّ فِى مَدْخَلِ الْحَدِيقَةِ شَجَرَةَ وَرْدٍ أَبْيَض، وأَنَّ ثَلاثَةً مِنَ الْبُسْتَانِيِّين مُنْهَمِكُونَ فى طِلاَءِ الْوَرْدِ الأَبْيَضِ بِاللَّوْنِ الأَحْمَر؛ فَعَجِبَتْ لِذَلِك، لَكِنَّها عَجِبَتْ كُلَّ الْعَجَبِ حِينَما رَأَتْ أَنَّ هَؤُلاَءِ الْبُسْتَانِيِّينَ هُمْ أَوْرَاق «كُوتْشِينَة».

وَفى هٰذِهِ اللَّحْظَةِ ظَهَرَتِ الْمَلِكَةُ وَسْطَ حَاشِيَتِهَا وَأَطْفَالِ أُسْرَتِهَا وَضُيُوفِهَا، وَرَأَتْ «أَلِيس» الأَرْنَبَ الأَبْيض يلْبَسُ حُلَّةً مُحَلاَّةً بِالأَوْسِمَةِ وَشَارَاتِ الشَّرَف، وَخَلْفَهُ ضَابِطٌ يَحْمِلُ تَاجَ الْمَلِك ، فَوْقَ مِخَدَّةٍ صَغِيرَةٍ مِنَ الْقَطِيفَةِ الْقُرْمُزِيَّةِ اللَّوْن... ثُمَّ أَقْبَلَ مَلِكُ «الْكُوتْشِينَةِ» بيْنَ الْوُزَرَاءِ وَالْقُوَّادِ وَالْعُظَمَاء ...

وَلَمَّا اقْتَرَب الْموْكِبُ مِنْ «أَلِيس» نَظَرَتِ الْمَلِكَةُ إِلَيْهَا وَسَأَلَتْهَا فى غِلْظَة : «ما اسْمُكِ يا طِفْلَة ؟» فَرَدَّت فى أَدَبٍ جَمّ : « اِسْمِى "أَلِيس" يا صَاحِبَةَ الْجَلاَلَة » . ثُمَّ قَالَتْ فى نَفْسِها : « عَجِيبَة!... إِنَّهُمْ جَمِيعًا أَوْراقُ "كُوتْشِينَة" ، وَيَجِبُ أَلاَّ أَخَافَ مِنْهُم »... فَسَأَلَتْهَا الْمَلِكَةُ : «هَلْ تَلْعَبِينَ "الْكُرُوكِيتْ" » ؟ ، فَرَدَّتْ « أَلِيس » : «نَعَمْ ، يا صَاحِبَةَ الْجَلاَلَة ! » ، فَأَشَارَتْ إِلَيْها الْمَلِكَةُ قَائِلَة : « هَيَّا إِذَنْ » ،

وَصَاحَتْ بِصَوْتٍ كالرَّعْدِ : « خُذُوا أمَا كِنَكُم »...

لَمْ تَرَ « أَلِيس » فِي حَيَاتِها لِعْبَةَ « كُرُوكِيت » غَرِيبَةً كَهٰذِهِ ، فَقَدْ كانَتِ الْكُرَاتُ قَنافِذَ حَيَّة ، وكانَتِ الْمَضَارِبُ بَجَعاتٍ حَيَّة ، وكانَتْ عَوَارِضُ الْهَدَف وَأَعْمِدَتُهُ جُنُودًا قَدِ انْحَنَوْا عَلَى أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِم ... وَوَجَدَتْ « أَلِيس » صُعُوبَةً شَدِيدَةً فِي التَّحَكُّمِ فِي الْبَجَعَةِ الَّتِي تَلْعَبُ بِها ، فَكُلَّما أَمْسَكَتْ بِها ، وَوَضَعَتْ رقَبَتَها الطَّوِيلَةَ تَحْتَ ذِراعِهَا ، لِتَضْرِبَ بِهَا الْكُرَة ، لَوَتِ الْبَجَعَةُ جِسْمَهَا ، وَأَفْلَتَتْ مِنْ « أَلِيس » ... وَالْمَلِكَةُ لاَ تَكُفُّ لَحْظَةً عَنِ الصِّياحِ فِي اللاَّعِبِينَ ، وَعَنْ إِصْدَارِ أَمْرِهَا : اِقْطَعُوا رَأْسَه ، أَوِ اقْطَعُوا رَأْسَها ! ... حَتَّى كانَ اللاَّعِبُونَ جَمِيعًا – بَعْدَ نِصْفِ سَاعَة – قَدْ حُكِمَ عَلَيْهِمْ بِالْإِعْدَام ، مَاعَدَا الْمَلِكَ وَالْمَلِكَةَ وَ« أَلِيس » !

وَسَأَلَتِ الْمَلِكَةُ « أَلِيس » : « هَلْ رَأَيْتِ السُّلَحْفَاةَ

الْحَزِينَة؟»، فأَجَابَتْ «أَلِيس»:
«أَنَا لَا أَعْرِفُ شَيْئًا عَنِ
السُّلَحْفَاةِ الْحَزِينَة، ولَمْ أَسْمَعْ
عَنْهَا مِنْ قَبْلُ»، فَقَالَتِ
الْمَلِكَة: «تعَالِي إِذَنْ...
وَسَوْفَ تُخْبِرُكِ السُّلَحْفَاةُ
بِقِصَّتِهَا»... وَسَارَتَا مَعًا...
وَفِي الطَّرِيقِ رأَتَا الْبَبْغَاء رَاقِدَةً
فِي الشَّمْس، فَصَاحَتْ بِهَا الْمَلِكَة: «قُومِي أَيَّتُهَا الْكَسُول...
اسْتَيْقِظِي... وَاذْهَبِي مَعَ هٰذِهِ الْفَتَاةِ الصَّغِيرَةِ إِلَى السُّلَحْفَاةِ
الْحَزِينَة، لِتَقُصَّ عَلَيْهَا قِصَّتَهَا... أَمَّا أَنَا فَسَأَعُودُ لِأُبَاشِرَ
تَنْفِيذَ أَحْكَامِ الْإِعْدَامِ الَّتِي أَمَرْتُ بِهَا...»
جَلَسَتِ الْبَبْغَاء، وَحَكَّتْ عَيْنَيْهَا، وَظَلَّتْ تُرَاقِبُ الْمَلِكَة

حَتَّى اخْتَفَت ، فَضَحِكَتْ وَقَالَت : « يا لَهُ مِنْ شَيْء مُضْحِك ! »
فَسَأَلَتْها « أَليس » : « مَا الشَّيْء الْمُضْحِك ؟ » ، فَأَجابَتْ :
« هِيَ ... إِنَّهُ خَيالُها ... فَإِنَّهُمْ لا يُعْدِمُونَ أَحَدًا أَبدًا ! » ...

سَارتْ « أَليس » وَالْبَبْغَاء ، حَتَّى وَصَلَتا إِلَى السُّلَحْفاةِ الْحَزِينَة ؛ فَإِذَا هِيَ جَالِسَةٌ فَوْقَ صَخْرَة . وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَتا مِنْهَا ، سَمِعَتْهَا « أَليس » تَتَنَهَّد ، كَأَنَّ قَلْبَهَا يَنْفَطِر ؛ فَسَأَلَتْ « أَليس » الْبَبْغَاءَ : « مَا سِرُّ حُزْنِهَا ؟ » ، فَأَجَابَتِ الْبَبْغَاء :

«هٰذَا خَيَالُها ... فَلَيْسَ هُنَاك سَبَبٌ لِحُزْنِها !» ...

وَلَمّا وَقَفَتْ الاِثْنَتَانِ أَمَامَ السُّلَحْفَاة ، نَظَرَتْ إِلَيْهِما بِعَيْنَيْنِ تَتَرَقْرَقُ فِيهِما الدُّمُوع ، وَلَمْ تَتَكَلَّم ؛ فَقَالَتْ لَهَا الْبَبْغَاء : « هٰذِهِ السَّيِّدَةُ الصَّغِيرَةُ تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ قِصَّةَ حَيَاتِك » ، فَقَالَتِ السُّلَحْفَاةُ فِي صَوْتٍ حَزِين ، وَهِيَ تَتَنَهَّدُ فِي حُرْقَةٍ شَدِيدَة : « عِنْدَمَا كُنَّا صِغَارًا ، كُنَّا نَذْهَبُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ فِي الْبَحْرِ ، وَكَانَتِ الْمُدَرِّسَةُ تُعَلِّمُنَا الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ وَالْحِسَاب ... وَكَانَتْ مُدَرِّسَةُ الرَّسْمِ سَمَكَةً عَجُوزًا ، تَأْتِي مَرَّةً كُلَّ أُسْبُوع ، لِتُعَلِّمَنَا الرَّسْمَ وَالتَّخْطِيط ... أَمَّا هٰذِهِ الْبَبْغَاءُ فَكَانَتْ تَذْهَبُ إِلَى مُدَرِّسِ الْمُوسِيقَى ، لِتَتَعَلَّمَ الضَّحِكَ وَالْبُكَاء ... » ، وَهُنَا تَدَخَّلَتِ الْبَبْغَاءُ قَائِلَة : « كَفَى حَدِيثًا عَنِ الدُّرُوس ... » ، وَكَانَتْ تُوشِكُ أَنْ تَقُولَ شَيْئًا آخَرَ ، لٰكِنَّهُمْ سَمِعُوا مِنْ بَعِيدٍ صَوْتًا عَالِيًا يَقُول : « سَتَبْدَأُ

الْمُحَاكَمَةِ »، فَأَمْسَكَتِ الْبَبْغَاءُ بِيَدِ « أَلِيس »، وَقَالَتْ لَهَا: « هَيَّا بِنَا ».

وَحِينَمَا وَصَلَتَا إِلَى قَاعَةِ الْمُحَاكَمَةِ، وَجَدَتَا الْمَلِكَ وَالْمَلِكَةَ جَالِسَيْنِ عَلَى الْعَرْشِ، وَحَوْلَهُمَا حَشْدٌ غَفِيرٌ مِنْ أَصْنَافِ الطُّيُورِ وَالْحَيَوَانَاتِ الصَّغِيرَةِ، وَأَوْرَاقِ «الْكُوتْشِينَةِ»، وَرَأَتَا وَرَقَةَ « كُوتْشِينَةٍ » مُقَيَّدَةً، وَبِجَانِبِهَا جُنْدِيَّانِ يَحْرُسَانِهَا،

وشَاهَدَتَا الْأَرْنَبَ الْأَبْيَضَ بِمَلاَبِسِهِ الْمُزَرْكَشَةِ الْمُحَلاَّةِ بِالْأَوْسِمَةِ ، يَقِفُ بِجَانِبِ الْمَلِك ، وهُوَ يَحْمِلُ فى يُمْنَاهُ نَفِيرًا ، وفِى يُسْرَاهُ ورقَةً مَلْفُوفَة ، وَفِى وَسَطِ الْقَاعَةِ مِنْضَدَةٌ فَوْقَهَا « تُورْتَة » كَبِيرة ، جَمِيلَةُ الشَّكْلِ ، حَتَّى إِنَّ « أَلِيس » أَحَسَّتِ الْجُوعَ الشَّدِيدَ عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا . . .

كانَ الْقَاضِى هُوَ الْمَلِكَ نَفْسَه ، وكَانَ يَضَعُ تَحْتَ تاجِهِ شَعْرًا أَبْيَضَ مُسْتَعَارًا (بَرُوكَة) ، وعَنْ يَمِينِهِ وشِمَالِهِ يَجْلِسُ الْمُحَلَّفُونَ ، وهُمُ اثْنَا عَشَرَ مِنَ الطَّيْرِ والْحَيَوَان . . .

نَفَخَ الْأَرْنَبُ الْأَبْيَضُ فِى نَفِيرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ بَسَطَ الْوَرَقَةَ الْمَلْفُوفَة ، وأَخَذَ يَقْرَأُ : مَلِكَةُ « الْكُوتْشِينَة » صَنَعَتْ « تُورتَة » ، فى يَوْمِ صَيْف . . . وَرَقَةُ « الْكُوتْشِينَة » الْمُتَّهَمَة سَرَقَتِ « التُّورْتَة » وذَهَبَتْ بِهَا بَعِيدًا ، وأَخْفَتْهَا . . .

قَالَ الْمَلِكُ لِلْمُحَلَّفِينَ : « فَكِّرُوا جَيِّدًا قَبْلَ إِصْدَارِ حُكْمِكُمْ

عَلَى الْمُتَّهَمَة »، فَقَالَ الْأَرْنَبُ الْأَبْيَضُ فِي سُرْعَة : « هُنَاكَ الْكَثِيرُ قَبْلَ الْحُكْمِ » . فَقَالَ الْمَلِك : « نَادُوا الشَّاهِدَ الْأَوَّل » . فَدَخَلَ صَانِعُ الْقُبَّعات ، وفِي إِحْدَى يَدَيْهِ فِنْجَانُ شَاى ، وفِي يَدِهِ الْأُخْرَى قِطْعَةٌ مِنَ « الْكِيك » ، وقَال : « عَفْوًا يَاصَاحِبَ الْجَلَالَة ، لِإِحْضَارِي هٰذِهِ الْأَشْيَاءَ مَعِي فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ قَدْ فَرَغْتُ مِنْ شُرْبِ الشَّاي حِينَمَا اسْتَدْعَوْنِي ...

فِي هٰذِهِ اللَّحْظَةِ وضَعَتِ الْمَلِكَةُ نَظّارَتَها عَلَى عَيْنَيْهَا ، وجَعَلَتْ تُحَدِّقُ إِلَى الشَّاهِدِ الَّذِى اصْفَرَّ لَوْنُه ، وارْتَجَفَ بَدَنُه . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : « قُلْ مَا تَعْرِفُه ، ولاَ تَكُنْ عَصَبِيًّا ، وَإِلاَّ أَمَرْتُ بِإِعْدَامِك » . لٰكِنَّ الشَّاهِدَ ظَلَّ يَرْتَجِف ، وَيَرْفَعُ قَدَمًا بَعْدَ قَدَم ، وهُوَ يَنْظُرُ فِي رُعْبٍ إِلَى الْمَلِكَة . وَلِشِدَّةِ اضْطِرَابِهِ أَكَلَ قِطْعَةً مِنْ فِنْجَانِ الشَّاىِ بَدَلاً مِنَ « الْكِيك » . . .

وَفِي هٰذِهِ اللَّحْظَةِ شَعَرَتْ « أَلِيس » شُعُورًا غَرِيبًا حَيَّرَها ، لٰكِنَّهَا تَحَقَّقَتْ مِنْهُ . . . كانَتْ قَدْ بَدَأَتْ تَنْمُو وَتَطُولُ مِنْ جَدِيد ، حَتَّى قَالَ لَهَا : الْفَأْرُ الَّذِى كانَ يَجْلِسُ بِجِوَارِها « لاَ تَضْغَطِيِ . . . إِنِّى أَكَادُ أَعْجزُ عَنِ التَّنَفُّس ! » ، فَقَالَتْ لَهُ : « هٰذَا شَيْءٌ خَارِجٌ عَنْ إِرَادَتِى . . . إِنِّى أَنْمُو » .

وَطَوَالَ هٰذَا الْوَقْتِ لَمْ تَرْفَعِ الْمَلِكَةُ عَيْنَيْهَا عَنْ صَانِعِ

الْقُبَّعات، فَازْدَادَ رُعْبُه، وَأَخَذَ يَقُولُ بِصَوْتٍ مُرْتَجِف: «أَنَا رَجُلٌ مِسْكِين، يا صَاحِبَ الْجَلَالَة... وَقَدْ قَالَ لِيَ الْأَرْنَبُ الرَّمَادِيّ ...»، فقاطَعَهُ الْأَرْنَبُ الرَّمَادِيّ: «أَنَا لَمْ أَقُلْ شَيْئًا»، فَقَالَ الْمَلِك: «إِنَّهُ يُنْكِر... دَعْ هٰذِهِ الْمَسْأَلَة مِنَ الْمَوْضُوع»، فَقَالَ صَانِعُ الْقُبَّعات: «حَسَنًا يامَوْلاي... عَلَى أَيِّ حَالٍ قَالَ لِيَ الْفَأْر...»، وَنَظَرَ إِلَى الْفَأْرِ لِيَرَى مَا يَصْنَع، لٰكِنَّ الْفَأْرَ لَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا لِأَنَّهُ كَانَ نَائِمًا...

سَأَلَ أَحَدُ الْمُحَلَّفِينَ الشَّاهِد: «مَاذَا قَال الْفَأْر؟»، فَرَدَّ صَانِعُ الْقُبَّعات: «هٰذَا شَيْءٌ لا أَتَذَكَّرُهُ الْآن»، فَقَال الْمَلِك: «يَجِبُ أَنْ تَتَذَكَّر، وَإِلَّا حَكَمْتُ عَلَيْك بِالإِعْدَام»، فَأَلْقَى الشَّاهِدُ الْمِسْكِينُ فِنْجَانَ الشَّايِ وَ«الْكِيك»، وَرَكَعَ، وَقَال: «أَنَا رجُلٌ بائِسٌ يا صَاحِبَ الْجَلَالَة»، فَقَالَ الْمَلِك: «إِذَا كَانَ هٰذا كُلَّ مَا تَعْرِفُهُ عَن

الْمَوْضُوع ، فَالأَفْضَلُ أَنْ تَنْصَرِف » ، فَأَخَذَ يَجْرِى إِلَى الْخَارِجِ فِى سُرْعَةِ الْحِصان . فَقالَتِ الْمَلِكَة : « اِقْطَعُوا رأْسَه ! » لٰكِنَّهُ كانَ قَدِ اخْتَفَى عَنِ الأَنْظَار . . .

قَال الْملِك : « نَادُوا الشَّاهِدَ التَّالِى » ، فَتَقَدَّمَتْ طَبَّاخَةُ الأَمِيرَة ، وَهِىَ تَحْمِلُ صُنْدُوقَ الْفُلْفُل ، فَبَدَأَ الْحاضِرُونَ يَعْطُسُونَ عَطْسًا مُتَواصِلاً ... فَسأَلَهَا الْمَلِك : « مِمَّ يُصْنَعُ الْكَعْك ؟ » قَالَت : « مِنَ الفُلْفُلِ غَالِبًا » ، وَقَال صَوْتٌ نائِم : « مِنَ الفُتَات » ، فَصَاحَتِ الْمَلِكَة : « أَسْكِتُوا هٰذَا الْفَأْر . . . اقْطَعُوا رأْسَه . . . اِضْرِبُوه . . . اقْرُصُوه . . . انْزَعُوا شَوَارِبَه . . . » وَفِى أَثْنَاء ذٰلِكَ كانَتِ الطَّبَّاخَةُ قَدِ اخْتَفَت ! فَقَالَ الْمَلِك : « لا يُهِمّ . . . نَادُوا الشَّاهِدَ التَّالِى » ، فَبَسَطَ الأَرْنَبُ الأَبْيَضُ الْوَرَقَةَ الْمَلْفُوفَة ، لِيَذْكُرَ اسْمَ الشَّاهِدِ الثَّالث . . . وَتَصَوَّرْ دَهْشَةَ « أَلِيس » عِنْدَمَا قَرَأَ الأَرْنَبُ الأَبْيَضُ بِصَوْتِهِ العَالِى الثَّابت : « أَلِيس » !

صَاحَتْ « أَلِيس » : « نَعَمْ أَنَا هُنا » . فَسَأَلَهَا الْمَلِك : « مَاذَا تعرِفِينَ عن هٰذَا الْمَوْضُوع ؟ » فَأَجَابَت: « لاَ شَيْء » ، فَأَلَحَّ الْمَلِك : « لاَ شَيْءَ أَبدًا » ، فَقَالَتْ : « لاَ شَيْءَ عَلَى وَجْهِ الإِطْلاَق » . . .

دوَّنَ الْمَلِكُ شَيْئًا فى وَرَقَةٍ أَمَامَه ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى « أَلِيس » ، وَقَال : « إِنَّ الْمَادَّةَ الثَّانِيَةَ وَالأَرْبعِينَ مِنَ الْقَانُونِ تَنُصُّ عَلَى أَنَّ الَّذِين يَزِيدُ طُولُهُمْ عَلَى مِيلٍ يُطْرَدُون مِنَ الْمَمْلَكَه ! » ، فَنظَرَ الْجَمِيعُ إِلَى « أَلِيس » ، فَقَالَت : « طُولِي لَيْسَ مِيلاً » ، فَقَالَتِ الْمَلِكَة : « بَلْ مِيلاَنِ تَقْرِيبًا » قَالَتْ « أَلِيس » : « لَنْ أُغَادِرَ الْمَمْلَكَة » ، فَاصْفَرَّ وَجْهُ الْمَلِك ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُحَلَّفِين ، وَقَال لَهُمْ بِصَوْتٍ مُرْتَجِف : « فَكِّرُوا فِى قَرَارِكُم ! » ، فَقَالَتِ الْمَلِكَة : « لاَ ، لاَ . . . تَنفِيذُ الْحُكْمِ أَوَّلاً ، ثُمَّ إِصْدَارُ الْقَرَار فِيمَا بَعْد ! . . . فَقَالَتْ « أَلِيس » يا للسَّخَافَة ! يا للْغَبَاء !

لاَ يُنَفِّذُ الْحُكْمَ قَبْلَ صُدُورِهِ إِلاَّ الْحَمْقى الْمُغَفَّلُون ! »
فَاحْمَرَّ وَجْهُ الْمَلِكَةِ غَضَبًا ، وَقَالَت : « اِقْطَعُوا رَأْسَهَا » ،
لَكِنَّ أَحَدًا مِنَ الضُّبَّاطِ وَالْجُنُودِ لَمْ يَتَحَرَّكْ مِنْ مَكَانِه ،
لِأَنَّ « أَلِيس » كَانَتْ قَدْ نَمَتْ ، وَعَادَتْ إِلَى حَجْمِهَا الطَّبِيعِيّ ،

وَقَالَت : « مَنْ أَنْتُم ؟ . . . إِنَّكُمْ مَجْمُوعَةٌ مِنْ أَوْرَاقِ
" الكُوتْشِينَة " . . . إِنَّنِي أُمَزِّقُكُمْ جَمِيعًا بِيَدَيَّ هَاتَيْن ! » .
فَطَارَتْ أَوْرَاقُ « الْكُوتْشِينَة » فِي الْهَوَاء ، وَجَعَلَتْ تَهْجُمُ
عَلَى « أَلِيس » ، فَصَاحَتْ « أَلِيس » صَيْحَةَ خَوْفٍ وَغَضَب

مَعًا ، وَحَاوَلَتْ أَنْ تُمْسِكَ بِالْأَوْرَاقِ وتُمزِّقَها ، لَـكِنَّها رَأَتْ نَفْسَهَا راقِدَةً فِى الأُرْجُوحَة ، وأُخْتُهَا تُزِيحُ بَعْضَ أوْراقِ الْأَشْجَارِ الَّتِى تَسَاقَطَتْ فَوْقَ وَجْهِهَا . . .

قَالَتِ الْأُخْت : « اِسْتَيْقِظِى يَا " أَلِيس " ... لَقَدْ نِمْتِ طَوِيلاً ! » فَصَاحَتْ « أَلِيس » : « أَكَانَ هٰذَا الَّذِى رَأَيْتُهُ كُلُّهُ حُلْمًا ؟ ! ... يا لَهُ مِنْ حُلْمٍ عَجِيبٍ غَرِيبٍ ! »

وَحَكَتْ « أَلِيس » لِأُخْتِها مَا اسْتَطاعَتْ أَنْ تَذْكُرَهُ مِنْ هٰذِهِ الْمُغامَرَاتِ الْغَرِيبَة ، فَقَبَّلَتْهَا أُخْتُهَا ، وَقَالَتْ لَهَا : « لَقَدْ كانَ مَنَامًا غَرِيبًا ، يا شَقِيقَتِي الْعَزِيزَة ، بِدُونِ شَكٍّ ... فَاجْرِي الْآنَ لِتَتَناوَلِي الشَّاي ، فَقَدْ تَأَخَّرَ الْوَقْت » ...

جَرَتْ « أَلِيس » وَهِيَ لاَ تَزَالُ تُفَكِّرُ فِي هٰذَا الْحُلْمِ الرَّائِعِ الْعَجِيب !

أسئلة فى القصة

١ – ما تعرف عن بلاد العجائب ؟ ولماذا سميت بهذا الاسم ؟

٢ – لماذا رمت « أليس » الفل الذى قطفته ، وجرت فى الحديقة ؟

٣ – فتحت « أليس » الباب الصغير ، لكنها لم تدخل . فكيف استطاعت فتحه ؟ ولماذا لم تدخل ؟

٤ – « شىء عجيب ! ما أفظع هذا ! إن أعضاء جسمى كلها تضمر وتنكمش » قالت « أليس » هذه العبارة ، فمتى قالتها ؟ وما السبب ؟

٥ – ما بركة الدموع ؟ ومم تكونت ؟ وماذا حدث فيها ؟

٦ – أين وجدت « أليس » الكعكة ؟ وما جرى لها بعد أن أكلتها ؟

٧ – لماذا فر الفأر من « أليس » أولا ، ثم عاد إليها ؟ اذكر بالتفصيل ماجرى بينهما .

٨ – قالت « أليس » : « إن حجمى يتغير فى اليوم مرات . . . » أتمم هذه العبارة ، واذكر مناسبتها ، واكتب الحوار الذى جرى بينها وبين من كانت تكلمه .

٩ – ما الضفدع والسمكة ؟ وماذا حدث بينهما ؟ وكيف كانت « أليس » تراهما وتسمعهما ، وهما لا يريانها ؟

١٠ – كانت لعبة « الكروكيت » لعبة غريبة على « أليس » فلماذا ؟ وما جرى للاعبين واللاعبات ؟

١١ – حدثت فى أثناء المحاكمة أشياء غريبة ومضحكة ، فمن كان القاضى ؟ ومن المتهم ؟ وما التهمة ؟ ومن الشهود ؟ اذكر بعض الأحداث التى جرت فى المحكمة .

١٢ – كيف دخلت « أليس » مطبخ الأميرة ؟ وما رأت فيه ؟ وماذا حدث بينهما ؟

١٣ – كيف عرفت « أليس » أن ما رأته كان حلماً ؟ وهل سرها هذا الحلم ؟

١٤ – حاول أن تلخص هذه القصة فى ثلاث صفحات من إنشائك .